انه قد كان علم ان ابنه يعقوب هناك نسلا تهوي اليهم تسرع بحيث واسراع
ولهذه الدعوة حبب الله حج البيت الى الناس على انه قال من الناس
بالتبعيض قال بعضهم لو قال افيدة الناس لحجته فارس والروم
وارزقهم من الثمرات اي ارزقهم في ذلك الوادي مع انه غير ذي زرع
واجاب الله دعوته فجعل مكة يجبى اليها ثمرات كل شيء وما نخفي
على الله الاية يحتمل أن تكون من كلام الله تعالى او حكاية عن ابراهيم
وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق روي انه ولد لاسماعيل
وهو ابن مائة وسبعة عشر عاما وروي اقل من هذا واسماعيل
اسن من اسحاق ربنا وتقبل دعاي ان اراد بالدعا الطلب والرغبة
بمعنى القبول والاستجابة وان اراد بالدعا العبادة فالقبول
على حقيقته ربنا اغفر لي ولوالدي قيل انما دعا بالمغفرة لابويه
الكافرين بشرط اسلامهما والصحيح انه دعا لهما قبل ان يتبين له
انه عدو لله حسبما ورد في قراءة ولا تحسبن الله غافلا هذا وعيد
للكافرين وهم الكفار على الاظهر فان قيل لمن هذا الخطاب وفي
قوله ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله فالجواب يحتمل ان يكون
خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم او لغيره وان كان لغيره فلا
اشكال وان كان له فهو مشكل لان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يحسب ان الله مخلفا غافلا وتاول ذلك بوجهين احدهما ان المراد
التثبيت على علمه بان الله غير غافل وغير مخلف وعده والاخر
ان المراد اعلامه بعقوبة الظالمين فمقتضى الكلام الوعيد لهم
تشخص فيه الابصار اي تحار النظر من الخوف مهطعين قيل الاهطاع
الاسراع وقيل شدة النظر من غير ان يطرف مقنعي رؤسهم
قيل الاقناع هو رفع الراس وقيل خفضه من الذلة لا يرتد اليهم
طرفهم اي لا يطرفون بعيونهم من الحذر والجزع وافيدتهم هواء
اي منخرقة لا تعي شيئا من شدة الجزع فشبهها بالهوائي لتوقيه

من



من الاشيا ويحتمل ان يريد مضطربة في صدورهم يوم يأتيهم العذاب
يعني يوم القيامة وانتصاب يوم على انه مفعول فانذر ولا
يجوز ان يكون ظرفا اولم تكونوا فقد يرتفع بالابتداء لهم اولم تكونوا الاية
ما لكم من زوال هو القسم عليه ومعنى من زوال من الارض بعد
الموت اي حلفتم انكم لا تبعثون وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم
وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ان هنا نافية واللام لام
الجحود والجبال يراد بها الشرايع والنبوات شبهت بالجبال في
ثبوتها والمعنى تحقير مكرهم لانه لا تزول منه تلك الجبال الثابتة
الراسخة وقرا الكسائي لتزول بفتح اللام ورفع تزول وان على
هذه القراة مخففة من الثقيلة واللام للتاكيد والمعنى تعظيم
مكرهم اي ان مكرهم من شدته بحيث تزول منه الجبال
ولكن الله عصمه ووقى منه ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله
يعني وعد النصر على الكفار فان قيل هلا قال مخلف رسله
وعده ولم قدم المفعول الثاني على الاول فالجواب انه قدم الوعد
ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا على الاطلاق ثم قال رسله ليعلم
انه اذا لم يخلف وعدا احدا من الناس فكيف يخلف وعد رسله
وخيرة خلقه فقدم الوعد اولا بقصد الاطلاق ثم ذكر الرسل
لقصد التخصيص يوم تبدل الارض غير الارض العامل في الظرف
ذو الانتقام او محذوف وتبدل الارض بان تكون يوم القيامة
بيضاء عفراء كقرصة النقي هكذا ورد في الحديث الصحيح والسموات
تبديل بانشقاقها وانتثار كواكبها وخسوف شمسها وقمرها
وقيل تبدل ارضا من فضة وسما من ذهب وهذا ضعيف
وترى المجرمين يعني الكفار مقرنين في الاصفاد اي مربوطين
في الاغلال سرابيلهم اي قمصهم والسربال القميص من قطران
هو الذي تتسابه الابل والنار فيه اشتعال شديد فلذلك جعل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)